الاستعمار:

إن اشتباك شعبين مختلفي اللغة أو شعوب مختلفي اللغات في حرب طويلة الأمد يؤدي إلى احتكاك اللغتين بينهما ، إذ يساعد هذا الأخير (الاحتكاك) في نقل كل منهما بعض المفردات من اللغتين الآخرين ومن ثم تتغلب واحدة على الأخرى أو يتم دمجها معا . ، ويعد الاستعمار من أهم العوامل المسببة للصراع اللغوي ، لأن جميع الشعوب المستعمرة تعيش صراعا ثقافيا وحضاريا ودينيا مما يزيد من وتيرة الصراع اللغوي.

توثق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللغة : وذلك أن منتجات كل شعب تحمل معها أسماءها الأصلية، فلا تلبث أن تنتشر بين أفراد الشعب الآخر وتمتزج بمقتضى لغته، وكثرة الاحتكاك التجاري بين أفراد الشعبين ينقل إلى لغة كل منهما آثارا من اللغة الأخرى.

توثق العلاقات الثقافية بين شعبين مختلفي اللغة : فإن ذلك ينقل إلى لغة كل منهما وبخاصة إلى لغة الكتابة آثارا كثيرة من الأخرى، وهذه الآثار لا تقف عند حدّ المفردات، بل تتجاوزها أحيانا إلى القواعد والأساليب .والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الحاضرة والغابرة. فاللغة العربية في العصر العباسي وبخاصة لغة الكتابة، قد انتقل إليها عن هذا الطريق كثير من آثار اللغتين الفارسية واليونانية، ولغة الكتابة بمصر في العصر الحاضر، سواء في ذلك لغة العلوم والآداب ولغة الصحافة، قد انتقل إليها عن هذا الطريق كثير من اللغات الأوروبية وبخاصة الإنجليزية والفرنسية.

طبيعة الصراع اللغوي:

الصراع اللغوي ظاهرة اجتماعية ثقافية معقدة لها خصائص مميزة:

- 1-التنافس :يتمحور الصراع اللغوي حول التنافس بين لغتين أو أكثر على الهيمنة في منطقة أو مجتمع معين.
- 2-التوتر :يُولد الصراع اللغوي التوتر بين الجماعات التي تتحدث لغات مختلفة.
- 3-التمييز: قد يؤدي الصراع اللغوي إلى التمييز ضد المتحدثين بلغات معينة.
- 4-فقدان التنوع :قد يؤدي الصراع اللغوي إلى فقدان التنوع اللغوي، وهو ثروة ثقافية مهمة.
- 5-التغير :يُعد الصراع اللغوي ظاهرة متغيرة تتأثر بالعوامل السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.
- 6-التفاعل :يُعد الصراع اللغوي ظاهرة تفاعلية بين الجماعات التي تتحدث لغات مختلفة.
- 7-التنوع:يُعد الصراع اللغوي ظاهرة متنوعة تختلف أشكاله وخصائصه من منطقة إلى أخرى.
- 8-التحديات :يُعد الصراع اللغوي ظاهرة تحديات تتطلب حلولاً عادلة تضمن حقوق جميع المتحدثين بلغات مختلفة.

9-المسؤولية :يتطلب حل الصراع اللغوي مسؤولية جماعية من جميع أفراد المجتمع.

10-الحوار :يُعد الحوار بين الجماعات التي تتحدث لغات مختلفة ضرورياً لحل الصراع اللغوي.

المحاضرة (14) الصراع اللغوي مظاهره وأثاره

مظاهر الصراع اللغوي:

يذكر أصحاب النظرة الاجتماعية للتطور اللغوي الناجم عن الصراع بين اللغات ثلاثة مظاهر لهذا الصراع⁴:
أولاً: أن تموت اللغة موتاً طبيعياً بسبب كثرة الناطقين بها وتباعدهم، مما يؤدي إلى تولد لهجات محلية منبثقة من اللغة الأم، وقد تتسع لهجة جديدة وتنمو على حساب اللغة الأم، لتكون هي اللغة وتندثر اللغة الأصل من ذاكرة الأبناء وعلى ألسنتهم كما حدث للغة السامية الأولى والسنسكريتية.

ثانياً: أن تغزى اللغة المعينة من لغة أخرى، حيث يكون الغزاة أكثر عدداً من أهل اللغة المغزوة، كما هو الحال في غزو الساميين القدماء حيث تغلبت لغتهم القديمة على السومرية. أما في حالة الصراع المتساوي العدد، فيكون النصر للغة التي أصاب أصحابها نوعاً من الرقي والحضارة، كما هو الحال في التتار بعد إسقاطهم ببغداد، فقد اعتنق أكثرهم الإسلام، وتعلموا العربية لما عليه أصحابها من رقي وفعل حضاري يفوق ما عند الغزاة.

ثالثاً: أن تموت اللغة وذلك باستسلامها للدخيل من لغات أخرى هذا الدخيل الذي تحسّ اللغة أنها بحاجة إليه ومع كثرته ستحس اللغة بنوع من النشاط والانتعاش، لكن موجات الدخيل سرعان ما يسري مفعولها في هذه اللغة فيقضي على جل كلماتها الأصلية فاسحاً المجال لهذه الكلمات الدخيلة التي ستصبح كلمات الاستعمال اليومي، على نحو ما حدث للغة الفارسية التي غزتها اللغة العربية فصار العلم والأدب والسياسة لا تعرف تعبيراً غير العربية، وتقلص نفوذ الفارسية فأصبحت لغة الطبقة الدنيا من الفلاحين والرعاة.

آثار الصراع اللغوي:

يمكن أن تكون الآثار المترتبة على الصراع اللغوي عندما تختلف اللغات في نفس الدولة متنوعة ومتعددة. قد تشمل بعض الآثار السلبية ما يلي:

1. فقدان الاتصال والتواصل: عندما يتحدث الناس لغات مختلفة في نفس الدولة، قد يكون من الصعب عليهم التواصل وفهم بعضهم البعض. هذا يمكن أن يؤدي إلى عدم القدرة على التفاهم وحل المشكلات بين الأشخاص المتحدثين بلغات مختلفة.

2. التمييز اللغوي: قد يتعرض المتحدثون بلغات أقل شيوعاً للتمييز والتهميش في المجتمع. قد يتم اعتبار اللغات الأقل شيوعاً أو الأقل تحكماً في السلطة على أنها غير مهمة أو غير قيمة، مما يؤدي إلى تهميش المتحدثين بها وقمع ثقافتهم وهوياتهم.

⁴ ينظر: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة: ظاظا حسن، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط2/1990، ص117-118.

3. توزيع غير عادل للموارد: قد يؤدي الصراع اللغوي إلى توزيع غير عادل للموارد في الدولة. قد يتم استثمار المزيد من الموارد في تعزيز وتعليم اللغات الأكثر شيوعًا والمؤثرة سياسيًا واقتصاديًا، مما يترك اللغات الأقل شيوعًا دون الدعم الكافي.

4. فقدان التراث الثقافي: قد يؤدي الصراع اللغوي إلى فقدان التراث الثقافي للمجتمعات المتحدثة باللغات الأقل شيوعًا. قد يتم تهميش اللغات الأقل شيوعًا وعرقلة تناقل المعرفة والثقافة التي تعبر عنها تلك اللغات. من الجدير بالذكر أن هذه الآثار يمكن أن تتفاوت من دولة إلى أخرى وتعتمد على الظروف الثقافية والسياسية والاقتصادية لتلك الدولة.